المحاضرة الرابعة القبائل المحتج بكلامهم

2.1 أشهر القبائل الموثوق في كلامهم:

كان هذا عرض سريع لأشهر القبائل في شبه الجزيرة العربية، و أمّا الكلام الفصيح و الموثوق بعربيته،أشار أبو نصر الفارابي ت 339 ه في كتابه المسمى بالألفاظ و الحروف حيث قال: "كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ، و أسهلها على اللسان عند النطق، و أحسنها مسموعا و إبانة عما في النفس و الذين عنهم نقلت اللغة العربية و بهم اقتدي، عنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس و تميم، و أسدفإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذَ و معضمه، وعليهم أُتكِلَ في الغريب و الإعراب و التصريف ، ثمّ هذيل، و بعض كنانة الطائيين، و لم يُؤخَذ عن حضري قط و لا سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم" .[1]

بلغت للغة قريش المكانة الأولى بين اللهجات العربية الشمالية، فأصبحت هي الفصحى المقصودة عند الإطلاق، واعتنى بها اللغويون القدامى عناية خاصة، وفضلوا نطقها ورسمها وإعرابها ووضعها واشتقاقها،" فلم تحظ اللهجات العربية الباقية منهم إلّا بالقليل من أبحاثهم.، وقد زادها نزول القرآن بها مكانة ومجدًا؛ ولندرس لهجة تميم بين مجموعة اللهجات النجدية الشرقية؛ لنحاول إلقاء بعض الأضواء عليها، وكشف الغموض الذي يكتنف بعض خصائصها ومزاياها".[2] إذ تمتلئ المصادر العربية القديمة، بالحديث عن كثير من خصائص هذه اللهجات القديمة، كفحفحة هذيل، وعنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوزان، وقطعة طيئ، وعجعجة قضاعة، وغير ذلك من الظواهر اللهجية، الملقبة بألقاب مختلفة عند اللغويين العرب، كما حدثونا عن شيء كثير من الظواهر، التي لم يلقبوها لهذه القبيلة أو تلك[3].

1.1. اللغة التميميةو خصائصها:

إن في المصادر القديمة والمعجمات اللغوية ما يشير إلى أن كثيرًا من قواعد اللهجة التميمية أقوى قياسًا من بعض القواعد القرشية، بل فيها ما يكاد الباحث يستنتج منه باطمئنان أن لهجة تميم كانت في كثير من مفرداتها وتراكيبها هي التبي ينطق بها غالبًا أبناء اللغة العربية فهذا سيبويه يذكر كيف يراعي

[1]- السيوطي المزهر ، ص56و 57

[2]- دراسات في فقه اللغة، ص72

[3]- رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1415ه-1995م، ص264

التميميون القياس في كسر أوائل الأفعال المضارعة، ويقرر بوضوح أن "ذلك في لغة جميع العرب إلّا أهل الحجاز.[4]

" لسان العرب" نسبة هذا القول إلى سيبويه في العبارة الآتية: "وزعم سيبويه أنهم يقولون: تَقَى الله رجلٌ فعل خيرًا، يريدون :اتَّقى الله رجل، فيحذفون ويخففون،وتقول أنت :تَتَّقِي الله، وتِتَّقى الله، على لغة من قال تَعْلم وتِعْلم. وتِعْلم -بالكسر-لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون :تَعْلم، والقرآن عليها .قال :وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا.[5]

وقد جاءت هذه الظاهرة، في رجز لحكيم بن معية الربعي، وهو[6]:

لو قلت ما في قومها لم تِيثم يفضلها في حسب وميسم

أي" :لم تأثم"، التي صارت بعد كسر حرف المضارعة" :تِئثم"، خففت الهمزة فصارت " تِيثم "كما في البيت. وقد روى ابن جني بيتا عن أعرابي من بني عقيل، كسرت فيه الهمزة في الفعل" :أخاف"، فقال :وأنشدني عقيلي فصيح لنفسه:

فقومي هم تميم يا ماري وجوثة ما إخاف لهم كثارا

فكسر الهمزة من" :إخاف[7]."

كما روى ابن الأنباري بيتا للمرار الفقعسي، كسر فيه التاء من" :تعلم "في قوله:

قد تِعلم الخيل أياما تطاعنها ... من أي شنشنة أنت ابن منظور

وقال بعده" أبو بكر: قال أبي: أنشدنيه أبو جعفر: قد تِعلم، بكسر التاء، وقال :هي لغة بني أسد، يقولون :تِعلم، وإِعلم، ونِعلم، ومثله كثير[8]."

وقد قرئ بهذه اللغة، في بعض القراءات الشاذة، فقد رُوي عن يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وحمزة بن حبيب الزيات، أنهم قرءوا قوله تعالى)" :ولا تِركنوا للذين ظلموا

---

[4]- دراسات في فقه اللغة،ص73

[5]- لسان العرب،283/20 .

[6]- رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص 295

[7]- ابن جني، المنصف، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا،ط1، دارالكتب العلمية – بيروت ،1999 م، 322/1.

[8]- المفضليات بشرح ابن الأنباري ، ص20.

فتِمسكم النار] "هود: 133 بكسر التاء في الفعلين .وقال ابن جني في التعليق على هذه القراءة" :هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو عَلِمْت تِعْلَم، وأنا إِعْلَم، وهي تِعْلَم، ونحن نِرْكَب. وتقل في الياء، نحو :يِعْلَم، ويِرْكَب، استثقالا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو :تِنطلق، ويوم تِسود وجوه وتِبيض وجوه[9]."

أراد: «أن» فجعل مكان الهمزة: عينًا. ا.هـ .وأعاد الكلام عليها في بما لا يخرج عن هذا. وفي ابن جني :فأما عنعنة تميم، فإن تميما تقول في موضع «أن»: «عن»، تقول: عَنّ عبد الله قائم، وأنشد ذو الرمة عبد امللك : أعن ترسْمَت من خرقاءَ منزلة

وقال الأصمعي: سمعت ابن هرمة ينشد هرون الرشيد:

أعن تَغنَّت على سِاق مَطَّوقَةٌ ورقاءُ تدعو هديلا ِفوق أعواد

وفي «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحبِّي، :عنعنة تميم هي إبدال الهمزة في «أن» المفتوحة بعني، يقولون: أعجبني عن تقومَ، وعلى ذلك أنشدوا بيت ذي الرمة :

أعن تَرسْمت من خرقاءَ منزلة ماءُ الصبابة من عينيك مسجوم؟

أنشده ابن يعيش في إبدال العين من الهمزة، وهو من النادر؛ لأن العين ليست من حروف البدل، وقال ابن هشام: إن بني تميم يقولون في نحو «أعجبني أن نفعل كذا»عن تفعل كذا .[10]

أحد هذه الألفاظ و هو عاث عند تميم عثى في اللغة المشتركة لا يرجع تغير أماكن أصواته إلى القلب المكاني و إنّما مرد ذلك إلى التغاير. [11]

و أنّ السرّ الحقيقي في معظم أمثلة القلب المكاني يرجع إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية في كلمات اللغات.[12] و يوضح ذلك العلماء اللغة أنّ السلسلة الجديدة الطارئة أكثر شيوعا وردت في الكلام من أخرى . [13]

[9]- المحتسب لابن جني 1/ 330.

[10]- أحمد تيمور، لهجات العرب ،ص20

[11]- رضاحى عبد الباقي، لغة تميم-دراسة تاريخية وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1425 هـ – 1985 م،ص343

[12]- ابر هيم أنيس،

[13]- رضاحى عبد الباقي، لغة تميم،ص343

أسماء الأفعال هي ألفاظ تدلُّ على معاني الأفعال و تعمل عملها و لكن لا تقبل علامتها ولا تنصرف.[14]

تميم تخالف القاعدة العامّة في أحد أسماء الأفعال و هو هلمّ بمعنى أقبِل و أحضِر. هلمّ في لغة الحجاز جعلوها للواحد، و الاثنين، و للجميع و للمذكر و الأنثى فهي لمّ ألحقتها هاء للتنبيه في لغتين تميمية و حجازية، تدخل خفيفة، أو ثقيلة في هلمّ في لغة أهل تميم لأنّها عندهم بمنزلة ردُّ، و ردّا ، و رُدُّوا .كما تقول : هلمَّ ، هَلُمّا ، هلُّموا، هلممن .[15] أي تميم تصرف اسم فعل هلم مثل الفعل ردَّ.

خصائص اللهجة تميم، و إن خالفوا القواعد العامة لكنها تعدّ اللغة خاصّة و اللغة الفصيحة.

[14]- المرجع نفسه، ص 488

[15]- ينظر، المرجع نفسه، ص 488